

لمسة حياتي

لمسة حياتي

تأليف: أيهم العجارمة



المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2022/6/2968)

819.9 لمسة حياتي / أيهم محمد توفيق البكار..- عمان: دار أروقة الفكر للنشر
والتوزيع 2022

(ردمك) ISBN 978-9923-794-88-3

دار أروقة الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
fikrdar3@gmail.com

الأردن - عمان - وسط البلد - شارع سينما الحسين

هاتف: - 0788413775 - 0785360684



الواصفات: /النصوص الأدبية//النثر العربي//الأدب العربي/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر
هذا المصنف عن رأي دار المكتبة أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة العربية الأولى

٢٠٢٢

المقدمة

بدايات عقارب ساعات الحب تتوارى دائماً ما بين المفاجأة وبين الصدف.

كتاب يحتوي على فصول متعددة تحمل في طياتها قصة حب حدثت في واقع مجتمعنا بحيث يقوم الكاتب بسرد هذه القصة على فصول بالترتيب الزمني، يتحدث في كل فصل عن حدث حياتي معين بينهما يوصف فيه تفاصيل فتاته ومحبوبته بطريقته الخاصة.

استمتعوا ولا تنسوا أن تزوروا بموقعنا على كل من الإنستغرام والموقع الإلكتروني لكتاب لمسة حياتي.

لسته حياتي

الفهرس

المقدمة.....	٥
الفهرس.....	٧
الفصل الأول: صدفةٌ وقمرٌ وردِيٌّ.....	١٠
الفصل الثاني: زيارة قبل العيد.....	١٩
الفصل الثالث: أرواحٌ متعانقة.....	٢٩
الفصل الرابع: زحمةٌ حكي.....	٣٧
الفصل الخامس: ٢٥/٥/٢٠٢٠.....	٤٧
الفصل السادس: اعتراف سيُخلد.....	٥٥
الفصل السابع: بداية تعبيرية.....	٦٧
الفصل الثامن: الحب والبدايات.....	٧٧
الفصل التاسع: مقابلة أكتوبر.....	٨٧
الفصل العاشر: سيجارتي الأخيرة.....	٩٩
الفصل الحادي عشر: والدي نام.....	١٠٩
الفصل الثاني عشر: مجانين الصُبح.....	١٢١

لمسة حياتي

- ١٣٣..... الفصل الثالث عشر: انهيارُ بناءٍ.....
- ١٤٧..... الفصل الرابع عشر: انحداريةٌ مفاجئةٌ.....
- ١٦١..... الفصل الأخير: اوغقواغ.....

لمسة حياتي

الفصل الأول
صدفةٌ وقمرٌ وردِيٌّ

لمسة حياتي

لمسة حياتي

ومع ظهور آخر نسمةٍ من ليلةٍ صيفيّةٍ غير متوقعة...

توالت أيامٌ من دون أن أكتب جملةً..

طرقتُ شباكِ غرفتي نسمة هواء..

أضواء الشارع الخافتة...

ذلك الطّريق الذي لطالما رأيته يتمزّق..

جاري الذي يتمشى في هذا الوقت تحت أشجار بيته..

أشعلت سيجارة المساء..

نظرت لشارع بيتنا القديم..

ولعددٍ من نجوم ليلتي ...

وإذ بهاتفي يرنُّ..



أجبت: مساء الخير على مَنْ يتكلم..

قالت: إنّه وقتٌ متأخّرٌ لكنني أظنُّ أنّي بحاجةٌ للتحدث..

الصوت لم يكن غريباً عليّ...

بل أحسست أنّه منذ صغري يتردّد على ذهني..

هل نحن بالفطرة كنا نعرف بعضنا؟!

تردد السؤال كثيرًا..

وأجبت: نعم، إنني هنا...

لم تكن مجرد بداية...

بل كانت أكثر من منهج حياة..

أسلوب وصفات...

لم أحلل بعقلي..

ولكن الإعجاب ظل يتأكل بجسمي...

كعقارٍ مخدرٍ أستنشقه..



تحادثنا والوقت ظلّ يتمشى معنا تلك القزذورة..

كانت ليلةً رمضانياً هادئةً..

بعد آخر منتصف ليلٍ يمرُّ على عمق قلبي..

مليئةً مني ومن محادثتها التي فاقت مخيلتي بالإعجاب..

كانت رقيقةً وصوتها يبعث في قلبي شعلةً..

لمسة حياتي

كانت كلماتها بسيطةً..

لم تحب الجمل الطويلة..

وعني أنا نعم..

كنت المستمع الذي يرد بعد كل كلمةٍ..

لم أتوقف قط عن الكلام.



وإذا بسيجارة أخرى تلامسني..

وأخذت تنحرق..

لم أستنشقها..

بل كانت تذوب وحدها..

ماتت وأنا أتكلم عني وعنهما..

ولكنّها أشعلتني لمزيدٍ من الوقت..



أصبح علينا اليوم...

قالت: إني نعسة الآن..

قلت بصوتٍ خافتٍ: نومًا هنيئًا..

لكني لم أرد النوم قط..



الساعة التاسعة صباحًا..

تأخر الوقت علينا ولكنني لا زلت أرى قمرًا بالأفق..

لم يغرب عن ملامحي..

كان قمرًا ورديًا جميلًا..

يبث فيني مدًا وجزرًا..

كان قريبًا جدًّا من سماعاتي..

كانت هي ..



لمسة حياتي

وإذا بصوتها يخفت شيئاً فشيئاً..
وبدأت شفتاها تتلعثم مرة فأخرى..
دعوني أقول: إنَّ الأمر كان يعجبني ..
لم تدري ما كانت تقول..
نامت وهاتفي ما زال متصلاً معها على مكالمة..
استمرت لمدةٍ طويلةٍ..
انتظرت القليل من الدقائق..
بل كانت ستاً وثلاثين دقيقةً بعد أخرى..
لم أنزعج بل كنت مستمتعاً بصمتها البريء..
وبكلِّ هدوءٍ: تصبحين على مساء جميلٍ يشبهك...
و أقفلت.



لمسة حياتي

كانت نهاية بداية كل شيء..
موجةٌ ظلت تضرب شاطئ..
لم يتوقف بل كان بداية تسونامي..
توقف عند ذروته لما بلغ أعماق صدري..
وإذ به يلمس أجزائي...
أضاء قلبي بذلك اليوم..
وأحسست برعشة..
كانت ولأول مرة بداية من ..
لمسة حياتي.

الفصل الثاني:
زيارة قبل العيد

لسته حياتي

اتجاهات بوصلة مبعثرة..
وكلمات لم أرغب إلا بسماعها..
إعجابٌ غريبٌ ومتماسكٌ..
كانت أواخر رمضان..
وليس من الجديد أن يمرَّ عيدٌ بعد عيد..
استغراق النظر في صيف الظهر..
أتجوّل في ظلال بيتي..
أنتظر عودتي من استيقاظي ..
لقد كانت ليلتي السابقة طويلة..
مليئة بضوء القمر..
وبعدٍ من نجوم القوس والدب الأكبر..
لكن ذروة اليوم كانت مسائيّةً..



لمسة حياتي

الساعة ٩:٣٧ مساءً..

الهاتف يرنُّ في آخر غرفتي..

مكالمتين سريعاً..

والثالثة كانت بيدي..

لا بدَّ أنّها كانت الثالثة الثابتة..

التي نقرت قلبي ..

لم تكن واضحة..

كانت كافيةً..



قالت: الإزعاج ليس من شيخي .. لكنني معتادةٌ على مكالمةٍ سريعةٍ..

أنا لم أنزعج منها..

ولولا أنّهن ثلاث مكالمات..

لجعلتها تتصل بثلاثين..

وتكمل المكالمة إحدى وثلاثين..

واسمها بين شاشة هاتفي... وأنتظر...

قلت: ليس من شيخي أن أنزعج!

أظنُّ أنّها صمتت الآن..

همسة ضحكة بسيطة..

لم تقل أيّ كلمة بعد..

أظنُّ أنّي الآن أحادثها بصمتنا..

رددتني بضحكةٍ هادئةٍ: ذلك من ذوقك..

وما أجمل رقيها!

كان ذلك يكفي..

قلت: كل عام وأنتِ بخير..



مجرد اطمئنان عفوي..

وزيارة ما قبل عيد الغد..

وكلمات عما كان في أسبوعنا السابق..

عن تعارفنا الذي كان غريباً..

لمسة حياتي

قالت: ترددي باستقبالك لداخل حياتي كان عفويةً ملزمةً..

لا غير..

ولم أجد مانعًا لذلك..

قلت: كلمة لا لم تزدني إلا إلحاحًا..



والغريب كان طلبي مرةً واحدةً فقط..

أما باقي الطلبات تردت بين بصيالات عقلي..

تطلب مني الحرية..

ولكن مأمور سجنها

كان يريد الضحية الأولى فقط..

كانت كافيةً..

قلت: صديق ينتظر خارجًا ولنتكلم في وقتٍ لاحقٍ..

أغلقنا..

لمسة حياتي

لكنني أظنُّ أنّ واحدةً من البصيّلات التصقت بباب السجن
طالبة أن أضحى بها..
لم أرد ذلك..



الآن..
أظنُّ أنّي محبٌّ لبداياتها..
كانت مجرد هادئة..
وعفوية الكلمة..
واضحة..
ومحبة للحياة..
كما يريد قدرتي أن تكون..



كانت ليلةً مع الاصدقاء ...
أنتظر أن أعود لداخل غرفتي..
وعلى كنبه غرفة الجلوس..

لمسة حياتي

أخذت بهاتفي مع رنةٍ طويلةٍ..

قلت: مني وإليك مساء الخير..

قالت: ومساء الخير آخر لك..

كانت النبرة تبث سواد جمرٍ أضاء من شدته ليلاً كاملاً..

لم أتوقع أنني أفهم من هي لتلك الدرجة..

ولكن إحساسي كان يُقتل..

سألتها: أظنُّ أنّ هنالك ما يشغلك؟!!

لم أفكر قط إلا بصوتها الذي بتلك اللحظة لم يكن يشبه

بداياتنا معاً..

أنيّ وذبذباتٍ مبعثرةٍ..

قالت: مجرد نتؤاتٍ حياتيةٍ ليس لها أيّ معنى..



لمسة حياتي

ولكنني هذه المرة تركت تلك البصيلة تخرج لتبعثر..

ما جرى..

وقلت: أظنُّ أنّها ليست مجرد نتوءات بل حفرة قامت بابتلاع
جزءٍ منك..

كان حزنها ظاهري أمامي..

وسببها كان ذلك الذي أصبح لها غريبًا..

قالت: شخصٌ مضيت عنه ولم يرد تقبل ما أجارت الظروف
علينا..

أردت النهوض بها من قاع تلك الحفرة..

بسفينةٍ تخرج من ظلامها الداكن ..

وتحاكي عقلي بكلامها الطويل عما جرى من قبل شهر..



لمستحياتي

الساعة ٣:٤٢ صباحًا...

كل عام وأنتِ بخيرِ قلتِ..

كانت عيديتي الأولى..

أغلقنا مع تلك المعايدة..



بعد محادثةٍ استمتعنا بها لآخرها..

وأمضينا العيد..

كانت هي الأخرى فَرِحَةً..

الفصل الثالث:
أرواحٌ متعانقةٌ

وهل تعرف شعور التقاء أحد بصدفة

غير متوقعة؟ كانت

شيئاً مقدراً..

والمفاجئ استمراري في المشي إلى تلك البوابة..

لطالما كنت أريد الوصول إلى أفعالها..

هذه المرة فُتحت ..

أعتقد أنني أعرف من كان مفتاحها..

طريق لم يكن بطوله..

ولا بأشجارٍ زهريةٍ على جانبه..

أو حتى بقصرٍ ذهبي يتألق في نهايته..

كانت هي مفتاح كل ذلك..

إنّني أحلم ..

استيقاظي أعلمني ..

مسكت هاتفي الذي بجاني..

وإذ برسالةٍ تقول: كيفك؟ طمني عنك؟



لم أتناول أيّ ردّ حينها..

عقلي لا يزال يشرب قهوته..

عيناى تترامى ما بين أسفل رموشي وأعلاها..

لا أزال نعسًا من بعد عيدٍ استمرّ لظهر اليوم..

وتعطلت أجزائي للمرة الثانية..

عادت إلى حلمها والنوم..



الساعة السابعة مساءً..

على شرفة البيت..

أشرب سيجارة التفكير..

يجول بي عقلي ممرات متباعدة..

سيناريوهات مبعثرة..

حسبت أن حلمي هذه المرة اكتمل..

ولم يكن مجرد قط..

أظنُّ أننا ولو من قبل حين كانت الفطرة تبث تعارفنا..

تلاقينا على مر القدر..

أطفأئها عند زاوية شرفتي..

مجددًا لغرفتي..

أتناول بعضًا من أقلامي..

ولكن يداي لم يردن كتابة ما يحصل..

لم أحلل..



خارجًا مجددًا لبعضٍ من نبيذ الهواء الليلي..

لطالما كنت معجبًا بنسماتٍ مغطاة بأكسجين أزرق..

رئتي: أشعل سيجارة المزيد..

أخذ بهاتفي وبين يدي أكتب رسالة..

محتواها يقول: " هل يوجد المزيد لنا من الوقت؟.. فلنتكلم"

ها أنا أخذ بشهقة وزفيرها...

لمسة حياتي

ومع تلك السيجارة...

تهب بين شرابي سعادة النيكوتين..

الهاتف يرنُّ..

الدوبامين يفرض بشراسة..



رفعت سماعاتي ...

أهلاً ومرحباً قلت..

كانت الابتسامة على شفتي..

ظاهرية ومحمرّة..

أحببت ذلك الشعور..

قالت: إنّه العيد.. والانشغال من عاداته..

ولكن أتعرف؟!

قلت: وماذا أعرف؟

الآن لا أريد فعل شيء سوى التكلم معك قالت..

ومع نهاية تلك الجملة..

ظننتُ أن الذّروة كانت بسعادة سيجارة..

عرفت الآن..

أنّه يوجد ما يكبرها قدرًا..

تطابق الأرواح..



قد تعانقت أرواحنا..

وتقسّمت ثواني تلك اللحظة..

إلى سنين أردتُ أن تكون..

لم أستعمل كلمة رد..

وأنا أيضًا قلت..

لم أتجول في مواضيع أخرى..

كانت ضحكاتها تملأ سماعاتي..

مزاحها اللطيف..

أظنُّ أنّي معجبٌ..

فقط كنت المستمع..

لمسة حياتي

الذي يرد بضحكةٍ..

سعادةً ضائعةً لم تمر علي..

من قبل تلك اللحظة..



مرَّ اليوم دون أن يمرَّ من عندي..

كانت جذوري متمسكةً بتلك الليلة..

ولكن لزوم الوقت أن يقتلعها..

دون أن يترك بتلةً واحدةً..

ولكن هاتفي سيلتقي بها..

عند آخر ظهور من ليلتنا السابقة..

الآن..

النوم كان حليفي مثلما كان الوقت ضدي...

الفصل الرابع:

زحمة حكي

لنتكلم بالواقع حسناً؟!

لن يتأكل الحديد إلا بصدأ أكسجينه..

ولا الموج إلا برياح هبت على قاع ذلك الشاطئ..

ولن يتكلم القلب إلا بإعجاب شريانه الأورطي..

ضخ باقي الدم للمحتاجين..

وعلى علوتك المشاعر..

لم أتمكن من استيعاب ما يجري..

كان الأمر سريعاً..



لم تستطع رمشتي أن تسابقها..

الأمر أشبه بانحراق ذلك السلك النحاسي بلمبة غرفة..

الغريب أنّها أضاءت..

وبشدة قبل أن تنطفئ..

تدفقت بها آخر موجة كهربائية لتوديعها..

ماذا فعلت بي؟!



جزيلٌ من الشكر..

أوحفنةٌ من سكريات النشا..

قبل أن تتضخم في فرن..

احتفظي بها..

أملك الكثير منها..

حبّات من الرمال..

تلك التي تتزاحم لتخرج من قاع ساعتها..

لا لا..

مشاعري متدفقةٌ ليست بهذا البطء..

الأمر وكأنّها عاصفةٌ رمليةٌ..

صدقوني لم تعمي!

كانت أجمل من توديع شمسنا في الأفق..



استقراري لم يكن إلا تبعثراً في فناء بيتنا..

الداخل مني خارج أوراق مكتبي..

والأسود صار أبيض من عمق قلبي..

ونضحي لم يكن إلا طفل من ١٩٩٩

الشمس أصبحت منكسفةً عن القمر..

الضوء ساد ظلام شارعٍ كنت أظنُّ أنه للأبد انطفأ..



تزاحمت أفكارى...

ذكرياتٌ مختنقةٌ أرادت توديعي..

برد عقلي..

واستعدت جذور خلاياي..

لم أعد من الموت..

كنت أحيًا للمرة الأولى..



لمسة حياتي

قليلٌ من الرفقة ربما؟

موسيقى تخبرني أنني بين أجمة النجوم..

استنشاقني الدخان المذيب لكتل السعادة..

أدخلها بين سرايين حويفلاتي..

لم تتمكن مني بل كانت ما أريد..

أراقب سيجارتي تموت لأجلي مع كل سحبة نفسي..

تخدّرت أطرافي...

وللمت آخرشتاتي ..

صنعت التمثال الأجمل..

لم يكن من صلصال..

سحقتها بطرف حذائي..

لم أستطع تركها تعاني..



بدايةً جديدةً..

سأكتب ..

أخذت حفنةً من أوراقتي..

قلم قديم مغبر..

وعلى مكتبي لم أجلس عليه منذ آخر ٢٠١٩

وكتبت في أول صفحة "استغراقي بالنظر لها لم يكن مجرد
إعجاب"

كانت وطنًا بأكمله بل حياةً بعد آخرتي..

تمردت يداي.. هل نحب؟ وهل تدري أن هذا سرطان؟!

لم أمنع عقلي من توريط نفسه..

الحقيقة أنه أيضًا معجبٌ بكلها..

كاملة ودعني أنصف الأمر أن الكمال ليس من كوكبك..

كان بنسبة الملائكة ليس بأرضي..



لمسة حياتي

تراكمت الكتابات...

جف القلم وانطفأ الضوء بجانبي..

تمايلت عن الكرسي والنوم اثقلني..

ها أنا أخذ السيجارة الأخيرة..

ربما كانت من أقارب التي ماتت منذ ساعاتٍ..

مصيرهم محتوم ..

سأتقرب لكِ هذه المرة...

أستنشق بعمقٍ..



لمسة حياتي

إلى سطح البيت ومع كرسيّ وشايٍ برد وهو ينتظرنى..

أنظر لأفّات السّماء ومع دوراتها أسرح..

أسترجع بعضًا من أيامٍ ولّت..

لطالما كنت المجبر لأنكسارات برجي..

والجوزاء أخذت نصيبنا..

أبتعد حتى عن الليلة ولنفسي أعود..

لوحدى ولطالما كنت..

الفصل الخامس:

٢٠٢٠/٥/٢٥

بالتاريخ إلى ١٩٩٧..

ال ٥ وال ٢٥ ..

شاهدوا اصطفاها بالترتيب مع الفصل الخامس..

لعلها صدفةٌ من الكاتب ..

أم أنه يريد أن نتمعن في هذا التاريخ؟

جيدٌ جدًّا..



الساعة ١١ صباحًا...

أعتقد أنه يومٌ مكتنظٌ بالمزيد من تكتلات عقلانية..

ولطالما كانت تشير لها هي..

فيديو قصير من اثنتين وأربعين ثانية متتاليات...

يحمل كلماتٍ تعاید فيها...

" كل عام وأنت الأجل والأجمل "



لمسة حياتي

كثيرًا من تلك وذاك...

مجرد تعابير..

أظنُّ انها ستصلح دائماً لكل هذا...

الرد لم يأتِ مطولاً...

"كلامك كثير حلو وانتا بألف خير"



كانت ببساطة الرقي من جمالها..

وكتبتُ "وعيد ميلادك القادم سيكون معاً"

الرد كان "نعم سأكون هناك"

وتلامست أرواحنا النائمة بذلك اليوم..

وأصبح عقلي يجزم بقرئها..

كانت مثل جزيئات السكر ذابت في قلبي المكنون..

أو حتى أردت صعودي فوق جبال الألب..

لأقطف هديتها..



لم أستغرق آخر نفس ...

وإيماناً ببدايتنا ...

كانت الملتقى لعل أوجه الشبه...

كانت علامات وطنك البعيد..

دعيني أخذ آخر قطرةٍ من بحيرتك الهائمة..

أنتِ مضيئة لقلبي المدفون...

لن أخذك .. لن أخذك ..

عقلي قال كل ذاك..



"شكراً على الفيديو أحلى هدية" هي قالت..

إغلاقي لبرنامج المحادثات كان الأمر الأخير..

وأخذت باستغراقي للنظر إلى شباك..

كانت قصاصات من أشعة الشمس الداخلة..

لمسة حياتي

وجمالها الذهبي الذي لم يفارق حدي..

تلك الاشعة الفوق بنفسجية..

تمد عروقي الولهي بمزيد من طاقتها..

عقلي ظلّ يتكلم عن غياب شروقها..



"انتي يلي بنظرة صغيرة..

غيرتيلي حالي..

انتي يلي عبالى انتي..

تخافي مني ليش شومالي.."

وأكملت الغناء ...

كانت ال بيتي أفراحًا..

كانت فرحتي منذ سنين ولت..

رقصاتي الغربية الغنية بسعادة...

وصوتي يأخذ بعلوه أكثر وأكثر..

أحببتها بكل ما تعنيه السبعة حروف من معنى...



عيد ميلاد لم يكن بواقع الشموع التي تنفخ...

ولا بهدايا في حول الواقعة الجميلة تلك..

مجرد فيديو يبث فينا طمأنينة ميلادها..

كان فقط لها ..

كانت البداية المعبرة فائقة الروعة..

كان الأمر أشبه...



لمسة حياتي

بسفينةٍ استقرت بذلك الشاطئ البعيد عنا..

وجزيرةٍ امتلأت بالملذات التي لم أذوقها قط..

أشجار خضراء وملونة وربيع بحري..

رياح موسميّة تهب على رمالها السكريّة..

رباه!! كم أريد أن التقط بعضها..

التالي هبطت السفينة على آخر مطب..

كانت بروعة ذلك نعم!!

الفصل السادس:

اعتراف سيُخلد

صباح الخير...

إجازة سريعة..

قريبًا بعد غدٍ ستنتهي..

نسكافيه لابد أنه لذيذٌ..

ادّخن ومازلت أمام حديقة بيتي..

الساعة الآن ٩:٣٠ صباحًا..

بتوقيتٍ أردني..



ولابد أنّي أصبح عليها..

إنّه يومٌ مهمٌ لي..

اليوم الذي انتظرته من شهورٍ سابقةٍ..

سأتأكد من رؤيتي حلبي..

أعتقد أنّها هنا الآن..

وأشار إلى قلبه بيده اليمنى..

لمسة حياتي

ابتسم مع شعور نبضاته..

وتكلم..

"سنقول لها معًا ونقبلها لا تقلق "

"هي أيضًا ستشعر"

"ورباه يا رجل كم أني فرحٌ و أفرح!"

"ربما بعض من ورود حمراء وبقاقة زهرية"

قال كل ذلك..



تناولت هاتفي وأخذت بنقره..

على اسمها..

كتبت صباحًا أجمل من صباح..

واليوم هو صباحك الأحلى..

"وأکید صباحك"

قالت..



مجرد اطمئنانٍ بسيطٍ..

لا أظنُّ أن وقتي قد حان..

سنعطي بذرتنا القليل من الماء..

ليس الآن..

ثقوا بي كان يوماً مشمساً...

لكن لم يستحق سقياً أخرى..

"سأنشغل وداعاً لوقت آخر" قلت



لم يكن لدى عقلي أي مواعيد..

ولم أكن أتلذذ..

كان تحرري لأشواق تلك الكلمة..

يا إلهي ما أجملها!

مكونة من أربعة أحرف..

لمسة حياتي

مستقره بقاع فؤادي من أربعة أشهر..

سابقه لأوانها؟!!

لا أظنُّ..

من أول كلمتين منها..

والمفروض كانت من أيامها..



ولكن لأقول لكم...

الألف..

استقرار وإيمان..

الحاء..

حنونة وحمراء الخجل..

الباء..

بسمه وبرينه

الكاف..

كاملةً بأوصافها..



الساعة ٥:٣٢ مساءً...

صديقٌ لي على مشارف وصولي..

يزور..

رنَّ هاتفي ..

"مرحبا" قالت

أجبت بابتسامتي التي لم تؤخذ إلا من صوتها..

"يا هلا وسهلا" قلت...

"شوبتعمل" قالت..

لم أتردد..

لمسة حياتي

وشفتاي يتكلمن..

"موضوع حبيت أحكي فيه" قلت

"شو هو؟! " قالت...



لم أنتظر إلى انطفاء ما كان يشغلني..

بل أجبت بثقتي ...

أجبت بقوة إحدى وعشرين سنةً من عمري..

"أحبك يا **" قلت

سكوتٌ مهمٌ وشفافيةٌ صامتةٌ..

خمس من الدقائق على وصول صديقي..

ردت "مصدومةً"

هذا ما قام عقلي بخياطته في أيامي الأخيرة السابقة..

وهذا ما تمنيت..

قلت " مشاعري وهذه هي "

فلتفكري بالمزيد من الوقت...

قالت: ليس أنني أرفض.. ولكنني لم أكن مستعدة...

قلت: صاحبي هنا فلنتكلم في وقت الليلة..

قالت: لك ذلك..



صاحبي يتكلم في كل دوامنا ..

في ذكرياتنا..

وإن كان هنالك ما يجري...

مستعمرات في عقلي..

تلفظ باسمها..

حان وقت الوداع يا صديقي ..

رنة أخرى وأخيرة ربما؟!

قالت: إنني معجبةٌ بكلك..

وأظنُّ أن كلماتك تسرح قلبي..

لمسة حياتي

فما كانت الإجابة لهذه العلاقة الجدّية والحقيقية؟!

نعم قالت

كان قبولها لي في منحج حياتها..

أشبهه باحتفال سكان الأرض...

بنيزك لم يأتِ إلا لينحرف عن سكانها..



كان الأمر أجمل مما تقرؤون...

أشبهه بحقنة "هيروين" للمرة الأولى...

لا بل أجمل من أجمل ما تتخيلون..

أحبّها وكأَنَّها شيءٌ لم يكن إطلاقاً...



انتهى اليوم وباتت مشاعري تتقلب...

نحوًا على نحو...

ومن أوتار الأرض...

تعزف على لحن البحور...

بشتائها والخريف..

وكان مغنيها قلبي ...

حقًا إنني أحبها...

الفصل السابع:
بداية تعبيرية

وسأبحث عنك في جميع تلك الكتب..

لعلي أجد يومًا لغزًا يشبهك..



حسنًا..

سنتكلم عن البدايات...

كانت فصولًا كثيرة التأمل والجمال...

تكلمت عن بداية كل منا...

ولكن الإعجاب لم يكن إلا بخطوتنا الأولى..

نعم..

أتظن أن ما مضى كان طريقًا؟!

لا يا صديقي...

كنا ننتظر الإشارة الضوئية لتكون خضراء فقط..

لمسة حياتي

ولطالما أردت التلذذ بالبداية...

إنّي كذلك نعم!!

ودعني أقل لك أنّها أجمل ما يكون في الشخص..



تجعلنا نضعه ضمن عقارنا المعالج..

أو نصنع منه تمثالاً..

نتردد عنده يومياً..

أو حتى أقلاماً ملونة..

أكتبُ فيهن عن جمالها الأسمر...

عن خدها المحمر خجلاً..

بُنْيَة عيونها المخملية..

أو إزرقاق جسمها من خدش..

أصاب كاحلها الرقيق..



لم تكن كما يقولون غزالة من حلاوة وجهها...

أو حتى يوسفيةُ الجمال..

بل إنَّها تجمع من كل جملةٍ رائعةٍ مفرحةٍ جميلةٍ حرفاً..

لتطبق بأخر إعرابها عن فعل ماضٍ...

يرتد للحاضر ليصنع منه مستقبلاً...

يديم أهالي الأرض على نور جمالها فعل أمر...



أصدقائي أنا لا أبالغ...

إنَّها أجمل من خواطري وكلماتي ...

يا إلهي لا أستطيع أن أعبرَ كما يجب!!

لن يكفها كل هذا...

قليل وما زلت أقلل؟!!

أريد المزيد من حروف الأبجدية..

لمسة حياتي

أعتقد أن ثمانيةً وعشرين حرفاً لن يكفي..
حتى وإن قمت بزيادة التاسع والعشرين مع الهمزة..
ماذا فعلتي بي؟!



أعتقد حقاً أنني منذ عرفتها وأنا أتألق بكلماتي...
لقد استحققت هي الكثير وما زلت أنا أقلل..
أردت التلذذ بمقالاتي..
ولكن لا نهاية لها في الشّعور..
سأبعثر جملي ...

أستطيع صياغتها كلها مرةً أخرى...
لا عجب أنني لن أكمل وصفها الدقيق..
من إصبعها الصغير في اليد اليسرى...
وحتى كاحلها في قدمها اليمنى..



التفاصيل نعم...

كانت بارعة الكمال حتى في خيالي لم ألقها يوماً..

وكان القدر رسم حظي الجميل بأكمله..

لم يُبق لي يوماً محظوظاً..

وقدمها لي في ٢٠٢٠...

سنة كانت المستقبلية المبتدئة بكل تلك الروائع..

عنها فقط هي...

إنّي المحظوظ..



إنّي أعتذرياً كل أيامي ومستقبلي القادم...

لا أريد من حظي سواها..

كافية دعوني أتملكها...

سأقطع أجزاء من جسمي..

ربما أردت فقط عيناً واحدة..

لمسة حياتي

لأراها ..

وجزءاً من أذني اليسرى...

شفتاها بكلماتٍ رباه كم أسرتني!!

سجينٌ أنا فيها..

إنّني مستمتعٌ لا أريد المغادرة..

سأقتل المزيد إن حررتني..

حتى وإن كان إطلاق سراحٍ مشروطٍ..



استقرت بداخلي منذ منتصف مايو...

وقد تحرك قلبها لأجلي..

كانت هزةً بمقدار عشر درجات على مقياس ريختر...

لا يقارنها زلزال فالديفيا...

أو حتى زلزال تشيلي...

يا رجل لقد استطاع شق قلبي أربعة أمتار..

وارتد إلي بعد خروجه من بين رثتي...

لم أشعر بقلبي...

لم أمت كنت أحيا للمرة الأولى...

أنا المولع فيها...



بل كنت أنا هي ...

التصقت فيها وللأبد لن أنفك..

سأبعثر أجزائي بداخلها..

لن يستطيعوا اقتلاعي...

إنني أنا السرطان...

سأنتشر..

استمحك عذراً يا جميلتي ...

لمسة حياتي

إِنِّي ورَمٌ حميدٌ..

أنا لا أقتل..

إِنِّي أحب أن أُحب ...



الساعة الآن ١:٣٠ صباحًا..

التحفظ لم يكن ملكي في هذا الوقت..

تجردت من جميع مبادئ ...

واحتفظت بقطعتي التي أصبحت المفضلة..

خبأتها..

كانت مبدأ الحب ..

ولأكون صريحًا..

لم أؤمن بالحب يومًا..

أمنت بها..

الفصل الثامن:
الحب والبدايات

استقرار نفسي...

أدخن...

انتظر دوامي ينتهي بهدوء...

استقل حافلة الخميس المسائية...

بيتي وإليه طريقي...

أفكر وحسنًا هل نحن على وفاق؟

هل هي بداية علاقتي الأبدية؟

أظنُّ ذلك..



وصلت الآن..

أرنُّ...

و أقبلُ أُمي على جبينها...

مرحبًا يا مُقلّة قلبي...

يا حنونة أسابيبي...

لمسة حياتي

أودعها إلى غرفتي...

الخط يُفتح...

"الحمد لله على سلامتك" قالت

"الله يسلمك" قلت



قالت: أمتعب أنت؟

أظنُّ أنَّه أسبوعٌ طويلٌ...

السبت والأحد الإثنين ويليهم أربعاء الخميس...

أتشعر بالنعاس؟! هي قالت...

قلت: أشعر بحبك ونعاسي أخذه عشقك ...

لم أنعس إلا لأنام ببطانية ذروة قلبك أيتها المحبة...



قلبي مليءٌ منها...
لم يستسلم للنوم قط...
بل أراد سهرها الطويل...
دعيني أغتسل تحت نافورة حمامي...
سأعود بعد قليلٍ من الوقت قلت...
سيجارةٌ أخرى دعوني أدخن...
أستنشقُ القليل من السعادة أيضًا...



الساعة ١٠:٥٨ تمامًا...
مساء يوم الخميس...
سمعتُ رنةً بعد رنةٍ...
أكلت آخر قطعةٍ من عشائي...
لطالما كانت أمي أجمل طبخة...
قلت: مرحبا

لمسة حياتي

قالت: مساء الورد

قلقت عليك ..

أأنت بخير؟!

قلت بضحكةٍ: لا تقلقي .. أعتذر عن تأخري.



وكيف الدوام كان وأسبوعك ؟

هل تريد النوم؟

هي قالت...

ولن أستطيع أن أرفض رقيها...

كانت تربي الراحة بطريقتها كاملة الروعة...

قلت: النوم ليس حليفي اليوم...

أما عن دوامي فهو دروسٌ بعد دروس...

لا يحمل جديداً...

ولأقل لك أنني أخذت إجازةً أخرى...



ضحكت وقالت: نعم!!

ولماذا ذلك؟!

قلت: كورونا ...

"أكيد وشورح يكون غير هيك"

هكذا قالت...

لعلها من صالحنا...

قلتُ بضحكةٍ وهمسةٍ..



لأخبركم أنني كنت الفرح ...

أريد حقًا المزيد منها ومن وقتها...

أحببتُ جلساتها وكلمات يومها...

كانت كثيرة الابتسامة أعجبتني...



لمسة حياتي

فلنتكلم عنك ماذا تحبين؟

قلت..

أحبُّ قطتي واسمها مَلو...

وأحبُّ كوب من نسكافيه في صباح يومي...

التسوق من عاداتي ...

وأحبُّ الخروج نعم وكثيراً...

وهنالك ذلك المكان الذي آتي إليه...

الجلوس هناك بسيارتي..

ربما يوماً في أسبوعي...

قالت...



قالت: ماذا عنك؟

وقلت: ذاك وذلك...

لقد أطلتُ في جوابي...

كنت أريدها أن تستمع لكلّ ما أحب...

حتى إنني أحببتُ ما أحببتُ...

كان الأمر وكأنني حاسوبٌ يطبق في برامجه...

ينسخ ويلصق في بصيالات عقلي ما أحببت...

لم أرَ ذلك المكان لكنني بشدّة أردت القدوم...



كان ذلك اليوم تعارف من حبيبات الحب ...

لقد أخذت منها الكثير ...

أحببت معرفتها...

قلت: فلنتكلم صباح الجمعة...

فتصبحين على خيرٍ...

قالت: وأنت من أهله...

وقبل أن أقفل أردت قولها...

"بحبك"

لمسة حياتي

لم ترد على كلمتي ...

لكنني أعلم أنها ابتسمت...

لم أفقد الأمل...

فقلت: أحبك **



أغلقت مكالمتنا...

وقلبي صعد ألف طابق...

وارتد إليَّ بعد سقوطٍ طويلٍ...

كم هو عظيم الحب!

لقد توجتني ملكًا وأميرًا وحاكم على مملكتها...

سيجارة ونوم هنيئ ...

الفصل التاسع:
مقابلة أكتوبر

لمسة حياتي

مرور خمسة أشهر من كلماتٍ تعاطفت معي ومعنا...

كانت بحد ذاتها الجمال بكامل هدوئه...

اعتدنا على قول "صباح الخير حبيبي"

"أحبك"

وتصبح على خير يا حياتي..

مرّت وكأنّها خمسون ثانيةً..

ومع كل عشرةٍ منهن يمرُّ شهر...

كل ثانية...

أصبحت أقرب لي من سماعات أذني..

أو حتى من شرياني الوريدي..

كانت أقرب من يوم ولادتي بجانب أمي..



لمسة حياتي

٢٠٢٠/١٠/٢

يوم الجمعة...

احتفالية مولودٍ جديدٍ في عائلتها...

جاد آدم شهيم وأبيهم ..

أسماء ومختارات..

أوراقٌ مبعثرةٌ على طاولةٍ..

قرعةٌ جميلةٌ وقعت على اسم جاد...

كانت هي الأخرى فَرِحَهِ...

أحبَّت هذا المولود...

كان هاتفها يحمل صورة ابن اختها...

الذي لم يمضِ على ولادته يومٌ واحدٌ..



"مساء الخير حبيبي" قالت

اتصالٌ هاتفيُّ بحدود ٩:٤٧ صباح يوم الجمعة...

وأردت حقًا مقابلتها، تلك الفتاة

التي أخذت مني كل لونٍ أسود...

وبثت فيني ألوان الطيف الممتدة من شمسها..

"رح أشوفك اليوم" قلت

لم تصدق ما قلت...

وقالت: هل أنت جدي؟!

هل هذا اليوم سأراك حقًا؟!

أم أنك تمازحني؟!

قلت: نعم اليوم..



لمسة حياتي

صدقني يا رجل..

لقد شعرت بنبضات قلبها ...

وكأنها قفزت ألف قدم..

كانت تفرح بعد فرح...

لم تصدق ما الذي يحصل...

وقالت: حسناً سأتي بأقرب وقت

وعادت إلى رفقة عائلتها..

كانت رسائلنا تذهب وتعود...

ومع كل رسالةٍ تتكلم عن رؤيتي ..

كنت أشعر بأنني أنا المتيم...

لكنها بذلك اليوم كانت المتصوعة في عشقي...



الساعة ٥:٣٧ مساءً...

زيارات بيت أهلي ومع أمي...

جالسٌ في ضيافة قريبي..

أظنُّ أن القدر مهدَّ كل ذلك..

إنشغاله ومضى ...

الهاتف يرنُّ مكاملة فيديو...

استقبلها..

كانت تربيني الطريق..

"هاد الطريق حبيبي" قالت



وما أن عرفت أين هي ..

وإذا بقشعريرة تأكل كل جزءٍ مني...

المشاعر تفيض..

"نعم يا روجي هيك" قلت

لمسة حياتي

ثلاث وعشرون دقيقةً على الطريق..

خارجٌ لشارعنا الرئيسي ..

الإشارة تقفل الضوء الأحمر..

سيارتها أراها..

يا الله إنني أشعر بنشوة السعادة...

اصطفافها على جانب الطريق..



اقتربت من بابها..

أفتحُ الباب وأجلسُ بجانبها..

نظرت..

نعم...

الكلام الآن وما سوف أكتبه..

لن يوصف ما كان أمامي!

يا **

قتلت بي كل همٍ مضى...

واعتنقت بك العشق معبودًا



رباه يا رجل..

ضحكاتنا ملأت السيارة...

ونتبادل..

"انتا هيك و انتي هيك ما أجملك شو حلو شو قصيرة"

كانت لحظة الإحدى وعشرين سنةً التي مهّدها قَدري...

لم أبعد عيني عنها...

كانت ملكًا من ملائكة الأرض...

لم أرَ أحدًا بجمالها قط..

أنا لا أبالغ حقًا هي التي اخترعنا منها معنى الجمال..



سماح القليل من الأغاني...

نزولنا على جانب الطريق..

نضحك ونبتسم..

هدية من قلمٍ جميل..

أحببته..

يحمل رائحة عطرها من فاكهة البابايا...

إلى يومنا هذا وأنا أستنشقه..



حان وقت الوداع ...

ومع حضنٍ لظالما أردته..

أحسست بشيءٍ يتملكني منها..

لعلّه حضنها الدافئ..

وقُبلة على جبينها..

"انتبهي لنفسك ومع السلامة" قلت

"بحبك" قالت



لن أنساك أيّما الثاني من أكتوبر...

الفصل العاشر:
سيجارتني الأخيرة

دعونا لا نختلف عن كونها الأروع على الإطلاق...

ما أذها يا رجل!!

دخولها للمريء..

وتر اقصها بين جدران رئتي..

تدققها البطيء المثير عبر الشرايين..

واستقبالها كضيفةٍ لبيتها في كلا الجهتين...

من مخي والمخيخ ...

دعوني أضيف الجذع أيضاً...

لطالما أحبها ذلك الجزء من دماغي..



تلك السيجارة...

اهٍ لطالما رغبتُ بها ...

بعد كل لحظة فرح...

لمسة حياتي

وتلاحقها عصبيتي..

ومن الممكن أن أدخن واحدةً أيضاً..

بعد كلّ وجبةٍ..



كانت مهربي لأقابل صديقتي واسمها السعادة..

تتألق بكل لحظاتي..

وتثيرني..

تتبع ما أريد القيام به...

وتشعل نفسها بنفسها...

وكأَنَّها الوحيدة التي أراد حضنها أصابعي..

وتداعبها شفتاي..

ويراقصها تارةً حلقي...



لكن!

كان هنالك الأهم على الإطلاق...

من أضواء نوري ...

كنت أعشى وأصبح عيني..

ولم أسمع وأصبح يفيقني في صباح اليوم..

أطعمني عندما لم أحب الأكل..

نعم هي..

لمسة حياتي..



أصبحت تخاف من كلامي حتى...

أرادت أن أقتلع نيكوتين جسدي..

وكانما أصبحت نجارةً...

تأخذ بهن شجرةً تلو الأخرى..

لا تقلقوا لقد صنعت منهن أجمل ما يكون..

لمسة حياتي

شرفة تطلُّ على بحرنا المفضل..

خليج استرالي مميز..

يحيط بيتي من الخشب المنقى..

الذي بُني بيديها..



لم تتردد...

كانت مظهرها في صباح اليوم..

ومساء البارحة...

ومع كل بداية سيجارةٍ تقول لي..

"متى بدك تبطل يا روحي؟"

يا رجل كانت تعاونها سيجارتي عندما تسمعها...

كانت تحرقني ولم ترد أن أستنشق..

خانني دخاني من نعومة حديثها...



الساعة ١٠:٥٧ مساءً..

نتكلم ومن موضوعٍ لمحادثةٍ...

ولأعتي تقدح في كلِّ نصف ساعةٍ...

أحببت التدخين مع كلماتها..

كأنها أغنيةٌ أسكرت قلبي ...

نبيدُ أحمر رفيع الذوق..

هي..



أحبك ونغازل بعضنا...

رباه ما أجملها من فمها وهي تقولها..

تهيج المشاعر وتموج...

دوبامين السهر يتلاعب بي..

السعادة المفرطة تتوزع فيما بيننا..

أحببنا بعضنا من كثرة حبنا للآخر..

لمسة حياتي

وتلاقينا عند ساحل البحر الأحمر..
لم تكن الحقيقة بل كنا نتخيل فقط...
الأجمل على الإطلاق...



وأخرى..
نقلب في الانستقرام..
ونضحك على مقاطع نتراسلها..
منها السخيف..
ومنها ما تدمع عينانا من الضحك..
رسالةٌ بعد أخرى..
وأكتب لها بعد فيديو منها..
"دعيني أحضن عمتك وأضيئها"
لقد أعجبتُها هذه الجملة...



أمسكت دخاني...

سيجارةً مع أغنيةٍ أسمعني إياها..

وتقول "بحب هالآغنية كثير اسمع"

الرسالة تُبعث..

وإذا بها تغضب..

وكأنَّ أحدًا أخذ ذلك الشيء القِيم منها..

"شو قصتك مع الدخان؟"

"مش قلتك خلص؟!"

"هاي آخر سيقارة وبليز ما ترجع"

قالت ذلك...



وإذا بتلك السيقارة..

تبتعد عن شفتي...

وأخذتها يداي..

لمسة حياتي

كانت ولا تزال في بدايتها..

هذه الفتاة طلبت...

ولكن صدقوني أحسست بآئها...

أصبحت كفرض صلاتي..

وقلت " وعد هاي الأخيرة "



ومن ذلك اليوم...

كانت سيجارتي الأخيرة...

الفصل الحادي عشر:

والدي نام

ومن نِعَم الحياة...

أعتقد أنه يوجد منها الكثير...

لكن ذهاب النعمة لا يُعنى برجوعها...

لن تعود...

وهذه سُنّة الحياة...

تقول لك خُذ...

لكنها لا تعطيك إلا مرّة واحدة...

ثِق بي..



٢٠٢١/٤/٢١

في دوامي ...

وقت استراحة ...

أريد الاتصال ...

الاطمئنان عليها قليلاً من الوقت...

لمسة حياتي

الخط يُفصل...

أعود بهدوءٍ إلى داخل قسي...

و أنتظر رسالةً منها...

لا يوجد شيء...



أعود للبيت ومع رمضان أصلي...

الهاتف يرُنُّ مجدِّداً...

أجيب...

وإذا بتلك الصاعقة تضاريني...

"ترك أميرتو وراح"

"الغالي راح"

لم أستطع الرد...

وقفت مكتوف اليدين..

لم أعلم ما يجب..



وإذا بدمعاتها يأخذن بقلبي إليها...

أثارته..

وتكلم جيشي باسمها...

استقل دفاعاته لها...

وقلت لها "راح عند اللي أرحم مني ومنك قولي يا رب"

"وكليها لربك وإن شاء الله عند جنات الفردوس"

كانت تبكي بكل جزءٍ منها..

كان هو أعلى عليها من نفسها..

وحقاً هذا مؤكد..

أبوها وما تدرون انتم...



لمسة حياتي

توقفت عند مقولتي لها..

وقالت "الغالي يا **راح"

تكسر قلبي مئة قطعة مصفاة...

وأخذت بدمعاتها أمسح ...

لقد كنت الرقيق القوي ...

لأعلمها بأن حيا له..

بأن تكون القوية التي لا يغلبها الفراق...

بل أن تحبه بدعاتها...

وبصلاتها والقرآن...



أقفلنا المكالمة لمغرب اليوم...

وقبل الصلاة اتصلت بها..

اطمئن عليها..

كان هدوؤها مثيرًا للريبة...

لكنني آمنت بأنّها قد تقبلت..

وقالت "الله يرحمورح اشتاقلو"

قلت "بدي اياكي تفطري وتوكلي عشاني"

ووعدتني وأوفت ...



قد كانت تتكلم عنه دائماً...

كان الروتين الصباحي اليومي لها...

تُصبح عليه...

وتقبل جبينه ...

تكلمني عنه..

وعما كان يفعل دائماً بوقت عطلته...

يتقلب في الحديقه..

لم يكن فقط دكتوراً...

بل مزارعاً أحب أزهاره...



وعما أنه كان يصحو قبل الجميع...

ليفرك أذنها بحنيته المطلقة...

ويتكلم بصوتٍ هادئٍ...

ويوقظها للمدرسة...

"انهضي يا أميرتي"

ويأخذ بحلاقة لحيته...

وعلى حافة المغسلة يطبق بشفرته الماضية...



كان دائماً برجوعه للبيت من عمله...

ما يأتي بأغراضه المحلاة والجميلة...

كانت تقول لي ذلك..

كان أبائي أيضاً...
بأنه وما إن أتقدم لها...
سيحبني...
لكمني لم ألحق ذلك...



الساعة ١٠ مساءً...
اتصلت بي..
"كيفك"
"بدي أحكيك شكراً لأنك كنت موجود معي"
"انتا علمتي القوة"
"وأنا فيك اليوم قويت"
أحسست بأنه أبي أيضاً...
ترك في قلبي فراغاً مثلما هي..
أحبته لحيها...

لمسة حياتي

واتخذته قدوة...

كان فراقه موجعًا أيضًا...

حتى وإن لم ألتقيه قط...



"فحضنتها حزن الضعيف وبكت"

"كم حزنًا مر عليها وما اشتكت!"

"ما بعمرها على حتى على الجدار اتكت"

"تضحك منذ عرفتها واليوم أبكتني حين بكت"



إلى قنديل العمر...

يا أبا ذهب لسماء الليلة الحادية والعشرين...

سنظل نذكرك...

وسلامًا لروحك يا رائع الأخلاق..

ويا حنون البيت..

عاموداً اتخذت بقوتك ستة من أولادك المحبوبين...
وكانت أصغرهم مقلة العين حبيبتي...
سأدعوك في كلّ صلاةٍ لي.



ومن يومها ...
كان فرضي في كلّ صلاة...
أن أدعوله بالرحمة ولم أعرفه قط...
أحبيته من حينها ولم ألتقِ به...
وتعرفت عليه من دون أن أراه...
وأمّنت بأنني سألتقي به يوماً...
نعم...

في جنات الفردوس الأعلى..



رحمة الله عليك...
رح نشتاقلك...

الفصل الثاني عشر:
مجانين الصُبح

نحن الذين أخذنا حياتنا ككتلةٍ من الخريشات...

لم نعد تنظيمها أبدًا...

بل إخذنا نمدها..

ونتمرجح معها..

نحن مجانين الأدرينالين بإكسير الرغبة..

كنا نطير من دون أن نعرف أين سنهبط..

امتلكنا حق التذبذب من يومٍ لسنةٍ...

ومن ميلاديةٍ إلى هجري..

ولم نحسب إطلاقًا غدًا ما سيكون...



الساعة ١:٢٦ صباحًا...

وكعادتنا نأرقل...

نشاهد القليل من الفيديوهات..

نتكلم عما سنفعل بعد سنتين من الآن...

لمسة حياتي

نحن كبار مستقبلنا..

ونخطط ..

لطالما الزواج كان أولويتنا...

بيتٌ واحدٌ وسقفُ يأوينا تحته..

أحببنا خيالنا ...

كنت أريدها بأبيض يعمي الجالسين بحفلتنا...



تقاطعت المواضيع...

ضحكنا وتهامسنا بكلماتنا المحلاة..

أحبك يا من أسرتني كسجينٍ في قلبك...

"شورأيك بهالشغلة" قلت

"احكي لي حبيبي" قالت

قلت: صباحٌ جميلٌ غدًا لنرى بعضنا،

ما رأيك؟

قالت: تمام



كنا نقصد الساعة الخامسة صباحًا...

لم نتوقف قليلاً لنفكر أنه من الباكر...

بل أصابنا ما يسمى بالجنون...

وهكذا أحببنا بعضنا..

ومع نهاية النصف ساعة من الواحدة صباحًا...

أخذنا النوم العميق لنستيقظ في الغد

...

"أراك غدًا حبيبتي"



لمسة حياتي

كانت مدةً طويلةً من الوقت لم نر بعضنا...

استمرت لشهر...

كنا نشتاق لروائحنا...

وعني أنا خاصّةً..

فقد كنت أحبُّ تلك العينين...

آمنةً ونعسةً...

واسعةً وسوداويةً جميلةً الرّوعة...

وعن يديها الصغيرتين..

يا رجل كانت يدي طفلة...

ما أجملهن!!

اشتقت لهما...



الساعة ٤:٣٠ صباحًا...

اليوم الجمعة...

هاتفني أيقظني..

أجبت: حبيبتي؟

قالت: أتية أنا ولا أزال في الطريق...



لم تشرق الشمس بعد...

بل كانت تنتظرنا...

وكأنّها سلمت القمر وظيفتها لليوم...

السّماء الزّرقاء في بدايتها...

وبعض من نجوم العملاق الأحمر...

التي لا تزال تبثنا بضوئها...

وقليل من هواء نهاية ليلةٍ سابقةٍ...



لمسة حياتي

ونتوقف عند مكاننا المفضل...

مرتفع قليلاً عن أفق الباقيين..

ننظر لضباب الصباح...

ونضحك على جنوننا..

الكل نائم ...

نحن اليقظون...



أخذنا الكلام ...

الحديث الطويل والمستغرق بالنظر...

الهادئ وخفيف الدم...

لم نمل بل ملّت منا أجسامنا النعسة..

جميل هو ملاقة الأحبة في الصباح...

كعصفور يلقي طعامه على شرفة عشّه...

ومن فرحة أبنائه ينال جزءاً من هذا الطعام...



"خلينا نشرب قهوة" قلت

"يلا" قالت

اصطفافاً بجانب محل افتتح بالباكر...

كانت تحب هي القهوة السادة...

أمّا عني فأنا لست من عشاقها..

ربما نسكافيه لن يضر...

ونأخذ بصورة "سيلفي" تذكارية...



أغنية فيروز في خلفية اليوم...

الشوارع المليئة بعدم أحد..

لم يوجد غيرنا يتمشى..

سيارة وقزدورة...

لا أظنُّ غيرنا يفعل ذلك..

لمسة حياتي

قُبلة على جبينها...

"بحبك" قالت

أن تحبني أكثر من الكلمة نفسها...

هذا ما أردت.



الساعة التاسعة صباحًا...

"الوقت تأخر حبيبي" قالت

"انتبهني لنفسك" قلت

الوداع الصباحي المميز..

وأكيد كان منقى بحبيبات الجنون...

وذهبت..

"مع السلامة روجي" قالت

وهكذا كانت.



لا تقلق من القادم....

ولا تحاسب نفسك عما سيجري..

كن موقناً بمن تحب...

ولا تفكر...

فقط حب...

من دون شيء...

هكذا نحب ...

بجنون.

الفصل الثالث عشر:

انھیارُ بناءِ

مساء خيرى نتواضع لنقود مصالحننا...

مشاكلنا اللامنتهية...

لم تكن شخصيَّةً أبدًا..

بل كان في بداية كل ورقة نقدية..

الحب الأثري...

توردت حتى أصبحت رزمات..

واغنتنا بها...

لكن مشاعرنا لم تُقتل بها وكم كنا أقوياء!



دعوني أتكلم الآن...

لعلها قراءتكم الليلية..

أم أتمها كتابتي المسائية...

في الساعة ١:٢٦ صباحًا..

لعلَّه فصلٌ سيتكلم عن برودتنا نوعًا ما...

لمسة حياتي

الغضب فيني ولها...

أفكارنا المتعصبة لنا..

لكن مطر عشقي لتلك الفتاة...

أباد كل فكرة بيضاء حتى...



اليوم السادس والعشرون من هذا الشهر...

حزيران...

لعله ينس شهر...

أم أنني أفكر قليلاً بزيادة...

حسناً حسناً...

انتظروا قليلاً دعوني أرتب نفسي مجدداً...

لنبدأ بتلك الحزيرة...

شاب غضب وشابة صرخت...

من الخاطئ؟!

أوجدتم الجواب؟

أم تنتظروني؟!



لم أستصعبها قط...

والجواب كان لا أحد...

والاثنان معاً..

ولطالما كانت من مبادئ حياتهم ...

المشكلة الطبيعية الحنونة...

يتضاربون من جهةٍ...

ومن جهةٍ أخرى يتعاركون...

أخرى يصرخون على بعضهم...

لمسة حياتي

والأخيرة الهدوء الصامت الزعولين ...

ومع هذا...

فإن الجواب هو لا أحد وأيضاً كلاهما...



ولكن ومع كل ذلك...

كل ما حصل وما لم يُكتب حتى...

إلا أنه في غضون السبع وعشرين دقيقة...

نضحك على بعضنا في مكالمتنا "الفيديوية"...

السخافة بحد ذاتها تُضحك يا رجل...

وكأن كل ما مضى كان كابوساً...

مغرٍ لأعصابنا المشدودة...

ورغباتنا السوداء المُعتقة..

حلمناه معاً...

وأيقظتنا ضحكاتنا المكتومة...



عشناها...

كانت المليئة بعسرة وبعدها الابتسامة...

لم نقلق على بعضنا قط...

بل آمنّا بأن كل ما يبدأ يجدر به

أن يذهب بلا عودة...

كنا كالمد والجزر نتعانق قليلاً...

ومع رمال الصبح نبتعد تارة...



الأمر كان أشبه

بأثنين من المغناطيس...

تارة ينفرون وكأن لا أحد يلتمس لأخر عذراً...

وأخرى يصطدمون حتى تتكسر أضلعهم...

لمسة حياتي

من شدة شوقهم...

كنا كذلك ...

ولم نستطع إكمال الساعة...



أو حتى ملاقاة بستين دقيقة...

ربما لشرب القهوة..

أو للذهاب لمكان...

فقط ذلك..

انتظروا!!

سنكون صادقين معكم!!

كانت حجتنا للتهرب من زعلنا...

سأقول لكم إننا كنا نعرف...

نعم..

ونحن لا نكثرث...



بل مجانين أحببنا بعضًا...

القليل من الصعقات...

ومن بهارات وتوابل الصرع...

لم تسمعوا بها؟

وحسنًا كانت تقولها لي بعد كل مشكلةٍ...

" نحنا مجانين والله "

وتلاحقها بضحكتها المعتادة...

كم هي جميلة عندما تضحك!

لم تشابه قمر بدرنا...

بل كانت أجمل مجموعة شمسيّة على الإطلاق...



لمسة حياتي

يا رجل،

كانت تنسيني ما الذي أزعجني...

وتقول "انتا مفكر إني رح أبعد"

"قاعدة ع قلبك أنا"

تبسمت أنا وتبسمت الدنيا...

لقد انتظرت أنا والأرض لها أن تضحك...

مريخية الجمال ...

وأنثوية الماء الهاديء في صباح سُكْرِي...

صباحٌ دافئٌ بعد ثلوجٍ سقطت البارحة...



قلت "ومين قللك إني بدي اياكي"

وتغضب تلك الجميلة...

وأنأ أتمسك بجديّة موقفي...

أضحك وأضحك...

السعادة المصفاةً حقًا...

كانت أجمل من لحظاتها...

وكأننا أحببنا مشاكلنا...

أكثر من حبنا ذاته...



ذلك الشيء النادر فينا...

أن نتمسك ومع كل ضربةٍ نأخذ بأيدينا...

لم نقلق قط ...

بل كنا الأقوياء...

لم نضعف...

بل كنا الضاحكين بوجه الغضب..

ولم نتألم كنا نُقبَل جروحنا

لبعضنا، ولطالما سنكون السند...



لمسة حياتي

أنا أعلم أنا أعلم...

الموضوع قليلاً مُعقد...

ولكنه لا ينعصر باتجاه واحد...

نحن نتكلم عن كل الاتجاهات...

وحتى بخطوط العرض...

إنّها الحياة بكلّ معانيها...

نقوى بنا...

واحدٌ يصد الضربة...

والآخر يعالج الأعضاء المبتورة...



هكذا نتقبل الآخر...

بعقلانيتهما ...

وببساطة الحب نفسه...

لن تتمكن منا مشكلة واحدة...

ولا حتى نصف الأخرى...

"عمرها ما كانت المشاكل غلط"

"كانت مفتاح الصبح".

الفصل الرابع عشر:
انحدارية مفاجئة

وانقلاب عُنْدي قصير المدى...

لم يكن متوقَّعٌ ولادته...

لعل عُقمه كان تسعين بالمئة...

وكانت العشرة الباقية لها نصيب...

المفاجئة...

لم تطرق بابي حتى...



٣/١٧ وليس ببعيد...

تاريخٌ يُطبَّقُ على يوم الخميس...

ولعل التواصل الفكري مع يوم ميلادي...

كان يسبقه بيومٍ واحدٍ فقط...

تأخَّرَ الإجابات عني...

استغرق التفكير المُقدَّح...

وكأنه كأسٌ خمر أسكرته أنا...

لمسة حياتي

ولم يستطع إسكاري...

ومن شدة عضلات عقلي...

التي لم تكن مرخيةً...



مساء دوامي...

والساعة السادسة وست وأربعون دقيقةً تمامًا...

لم أرفض شيئًا بل كنت أريد الكلام...

كان حبي يزداد وكأنه أشبه

بدلوماءٍ استمرت جوزاء ليلته...

أن تمتلئ حتى فاض...

والحوت أخذ يسبح في حوله...



قلت "أريد الحديث معك"

"ذاهبٌ للبيت دعينا نتكلم"

وبذلك اليوم أحسستُ بأن الكون أصبح ذرّةً...

وعاد لانفجاره الأول...

لم تكن...

وكما كانت...

رفضت ذلك...

ولم ترضَ بشيءٍ...

حتى بالرضى نفسه لم تسامح...



أيا حبي الأول وأخيره...

دعيني أستنشق وأزفر الأخيرة...

لن تتغيري و أنا الذي سأأقلم ...

انحدازٌ مفاجئٌ...

لمسة حياتي

لم يكن عقلاً نياً بل كان سريع البديهة...

لم يترك لي مجال التبعثر...

لتللم أجزاءي...



كانت الأمور مُعبرةً....

لم تترك لشتاء نهاية الموسم...

أن يزيل باقيها عن العتمة...

كان في نهايتها ضوءٌ...

واثقٌ من ذلك صدقوني...

لم يكن سراب بحيرة الصحراء...

لكنني لم أستطع الوصول...

أتظنون أنني المقصر؟!



في نهاية يوم الخميس...

استسلمت لغضبيها...

كانت تريد الجلوس لوحدها...

أم أمّها أرادت ركوب سيارتها لتنزلق عن الحافة...

ورددت ذلك...

كنت الخائف...

"خلص ما بدني شي" قالت

لم أكن الضعيف...

ومن يقول أن المُحب لا يضعف؟

كاذبون أنتم...

أتخبروني أنكم لن تحرموا أنفسكم

من بقايا العذاب المتأخر؟!



لمسة حياتي

تركت نفسي معها...

وذهبت أنا وأنا...

بقيت لوحدي أنتظر مكاملة الليلة...

أنتظر...

و أنتظر...

وأخذ بأقلامي وأكتب...

وأدخن تارّة...

وأخذ بقزدورةٍ أخرى...



لعلني أغضبتهما ما بي أنا؟!!

أميرةٌ صغيرةٌ منقاةٌ بصفوة القطن الأبيض...

إنني أنا الزعول...

اتركوها لوحدها دعوها...

تلك الجميلة المليئة بسكر البنات...

زهريّة اللون وتأخذ من كلن...

من الأحمر لشفتهما...

وقليلٌ من السمار لوجهها العذب...

واعطني أيضًا لأظافرهما...

لطالما أحببت هي لونهن...



لكن التغيير حاصلٌ لا محالةً...

وبقي يمرُّ أسبوعًا بعد آخر...

وإذا بذلك الجبل يقص نفسه...

لتنحدر بزيادةٍ...

أردت أن أبني لأوقف ذلك...

لكنني ما استطعت...

لمستحياتي

يا إلهي!!

ما الذي يجري الآن؟!

لطالما كنا في الفصل الثالث عشر أقوياء.



مارس وإبريل يمرون...

لا شيء على الإطلاق...

التكرار يوماً بعد يوم...

كان الأمر أشبه بخشبةٍ أمام سدِّ انهال بمائه...

ولم أستطع أنا أن أوقف التالي...



حاربت لأجلك ...

وكتبت لأجلك ...

فعلت المستحيل لأجل عينيك يا عزيزتي،

ومستعدُّ للقتل..

لم أنته بعد يا لمسة حياتي...

سأفعل المزيد...

والمزيد ..

من أجلك...

لك أنتِ فقط...



انتهى اليوم ...

لم يتبق لي طاقةٌ بعد...

نال مني التاسع من أبريل...

لكن الاستلام لم يكن حليفي...

سأستيقظ ...

لاغسل جروحي على وجهي ..

وأنطلق مجددًا حتى وإن كان التالي ...

سيقوم بترأجرائي...



أَتَغَيَّرْتُ هِي؟!

نعم...

لكنني لا أزال أنا...

كما أنا..

سأقتلك يا منتصف أبريل...

وسأغتنمها...

لا لن تستطيع...



وضل هذا الحوار يدور ما بين عقله...

وقلبه..

وما بين كل جزءٍ منه...

العكس والمعكوس..

والصح ولم يكن الخاطئ..

لكن الداخل منه...

كان يعلم...

أن الانحدار موجود...

كانت انحداريةً مفاجئةً.

الفصل الأخير:

اوغقواغ

لا يوجد الكثير للتحدث عنه هنا...
أكسجين غرفتي ينفد...
سأقتلع هذه النافذة...
ظلي يدور حولي في مساء الليلة...
لا توجد شمس...
مجرد أقمار صناعية...
تبت فيني تشويش
تلفازٍ من تسعينات القرن الماضي...
...١٩٩٧



اللون الأسود والأبيض هنا فقط...
و قليلاً من الأحمر...
لا تخافوا...
مجرد ملمع أظافر من ماركة...

لمسة حياتي

كنت أنتظر عيدها القادم..

سأقدمه لها هديةً..

لكن..

الألوان اليوم نفذت..



سأقدم معه كتابي...

تكلمت فيه عنها...

وخبأته بدرجٍ في بيتٍ بعيدٍ...

كان محكم الإغلاق...

لم يكن من الذهب..

بل أوصاف فتاتي قامت بكسوةٍ من ألماسٍ خام...

تلك التي أضحكنتني للدنيا..

وردت علي دنيتي بعد وهلة سنتين...



لقد كنت أنتظر القليل من الوقت فقط...

أسبوع ولم يكن بكثير...

الأربعماء القادم...

لم أفكر حتى كثيراً...

بل كنت أنتظر عودة أميرتي...

مُقلّة عيني...

شبيهة الروح مُعتنقه...

قريبة القلب أسيره أنا..



لمستحياتي

لنتوقف قليلاً...

- لحظة إدراك -

لقد استطاع اللون الأسود...

أن يدور الأرض..

على مدار سنتين..

ليعود لي اليوم...



٤/٢٠

سقوط نيزك فوق أراضٍ أردنية...

ومروره من فوق عمان ...

قام بحفر أرضية غرفتي...

واجتاح العالم السفلي..

كان بسرعة الضوء..

لم أستطع رؤيته..

لمسة حياتي

شقَّ صدري و اقتلع معه قلبي...

أخذه بجولته الأخرى للأسفل...



جثة هامدة ما استطاعت أن ترفع سماعة الهاتف...

طال انتظاري!!

أين انتم؟!

إنني هنا أنتظر خبر وفاتي بشوقٍ...

ماذا تنتظرون؟

لا باقي لي هنا..

ولا عندي باقي ولا أريد المزيد...

تكفيني ثلاثاً وعشرين سنةً...



لمسة حياتي

لحظاتٌ قليلةٌ بعد...

أفكارٌ مرويةٌ بذكرى البارحة...

خيالات اليوم تطوف بي...

ومسائي الرّمضاني...

الذي أخبرني بأن هذا كله قد انتهى...

وأن كل ما مضى لبث...



الساعة ٦:١٢ مساءً...

يوم الإثنين...

"حبيتك لكن ما بنفع نكمل"

"ومن الأسبوع الجاي حياتي رح تكون مختلفة"

بتلك البساطة...

لم أرتجع ذكرياتي..

بل مرّ أمام عيني سنتان إلا ثلاثة وعشرين يومًا...

وبدأت أتجول ما بين أحبك...

وبين يا حياتي..

ويا روحي...



دموعي تُذرف...

لقد ابتلت كما متي ...

كان دمًا من شدة اللوعة...

الشارع هناك...

أخرج من دوامي الطويل...

ألثفت حولي ...

الناس كُثر...

لا شيء...



لمسة حياتي

التعجرف الزمني القاتل...

وميزان السعادة التي لم ترجح كفتي به قط...

أفلاطونية الحب المولعة بها...

ومزهريّة في جانب النافذة تطل على مشرقنا...

كان كل هذا فقط هكذا...



كنت المُحب...

لعل الحياة كانت تسخرمني...

ضحكاتي ملأت صباح الكون...

في سنتين مضت..

لعل هذا ما أقلق القدر...

بعثرتني ولم يتردد في ذلك..



سألم شتاتي المتكسر...

قليلاً من الرفقة ربما؟

إنني وحدي الآن...

سأقوم بعدهن قطعة تلو الأخرى...

سأصنع لها التمثال الأجمل..

أحببتها...

وللأبد سأعتنقها...

رائعةٌ وما أدراكم أنتم؟!

جمالها ليس بأرضي البتة...



ذهبت بلا عودة...

ولم تبق منها شيئاً...

كانت كندی الصّباح الباكر...

تبخر في بداية يومي..

لمسة حياتي

لكني سأشتاق ليوم القيامة...

لأرى وجهك مجددًا فيه...

سأشتاق لك..



ماتت أحرفي وكلماتي يا عزيزتي، وحي لم يمُت بعد...

خذي بثأركِ فوعودي قد تلاشت في هواء الليل..

كذرات الأكسجين..

اقتربي يا لمسة حياتي ثم اقتربي...

رغم بُعدنا سأقبل الهواء في كلّ حين...

لعل قبلاتي المنفصلة تصل إليك بشكلٍ مستقيم...

ألن تهدي بعض الحب لكاتبك العظيم!؟

لمسة حياتي

الوداع لمسة حياتي...

